

## أهمية الذكر في تزكية النفوس وغذاء الروح ورفع الدرجات

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

إخوة الإيمان

نحن اليوم مع غذاء الروح، مع أهمية الذكر في تزكية النفوس ورفع الدرجات.

عباد الله اعلموا رحمكم الله أن ذكر الله تعالى حياةٌ للقلوب وطمأنينة للنفوس، لكن هذه الدنيا بطبعها غرارة تصدّ العبد عن الطاعة، وتلهيه عن ذكره، وتصرفه عن العبادات، والمسابقة إلى الخيرات إلا من رحم الله، والله يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**. وقد أعد الله للذاكرين أجراً عظيماً، ووعدهم بغفران ذنوبهم، يقول ربنا سبحانه: **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**.

وقد أمرنا الله بذكره كثيراً فقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**. وفي الحديث الصحيح: **مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**. فذكر الله تعالى مما يؤنس الروح والقلب، ويرزق النفس الطمأنينة، ويثقل موازين العبد بالحسنات، ويُنجّي الله تعالى به صاحبه من الهَمِّ والغَمِّ، فيكسبُ ضَرَّهُ ويذهبُ غَمَّهُ، وقال ابن عباس: **لم يفرض الله تعالى فريضة إلا جعل لها حدا معلوماً، أما الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه**، أخرج الترمذي والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي عن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه أن رجلاً قال: **يارسول الله، إن شرائع الإسلام أي نوافل الطاعات وليس الفرائض - قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به**، قال: **لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**. وفي صحيح مسلم أن الذاكرين الله كثيراً هم السابقون يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يارسول الله؟ قال: الذاكرين الله كثيراً والذاكرات**.

فكثرة ذكر الله علامة الإيمان وسبب لغفران الذنوب، وهذا وعد من الله، وقلة ذكر الله علامة النفاق، يقول ربنا: **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** [النساء]

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الألباني عن أَبِي الدرداء رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرَقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، وَأَعْلَاهَا وَأَزْكَاهَا، وَأَعْظَمُهَا وَأَكْذَاهَا. كَيْفَ لَا، وَمِنَ الذِّكْرِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) الَّتِي هِيَ مِفْتَاحُ الإِسْلَامِ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَعْلَى شُعَبِ الإِيمَانِ. وَأَهَمُّ العِبَادَاتِ العَمَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الصَّلَاةُ، أَهَمُّ مَا فِيهَا مَا تَصَمَّنْتُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، مِنَ الْقُرْآنِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، قَالَ تَعَالَى: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَتَذَكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ**. ذكر الله تعالى هو الفرح بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرح بعد الغم والهَمِّ، وهو تفریح الكربات، وتيسير الأمور، إن ذكر الله يطردُ الشيطانَ، وَيَرْضِي الرَّحْمَنَ، وَيَزِيدُ الإِيمَانَ، بل ذكر الله يُزِيلُ عَنِ القُلُوبِ الهُمُومَ وَالأَحْزَانَ، وَيَمَلُؤُهَا بِالسُّرُورِ وَالتَّرْضْوَانِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِنَشَاطِ القَلْبِ وَالبَدَنِ وَقُوَّتِهِ، وَنُورِ الوَجْهِ وَنَضَارَتِهِ وَهَيْبَتِهِ. وَذَكَرَ اللَّهُ يَمَلَأُ القَلْبَ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالأُنْسِ بِهِ، وَيَغْرُسُ فِيهِ مَحَبَّتَهُ وَتَعْظِيمَهُ وَالقُرْبَ مِنْهُ، فَيَحْيِي القَلْبَ مِنْ مَوَاتِهِ، وَيَفِيئُ مِنْ سُبَاتِهِ، فَهُوَ لِلقَلْبِ عِذَاهُ، وَجَلَاؤُهُ مِنْ بَعْدِ صَدَاهُ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَكَانَ مَعَهُ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَمَنْ جَلَسَ وَحِيدًا فَذَكَرَ اللَّهَ، فَفَاضَتْ مِنْهُ العَيْنَانِ،****

أَظْلَهُ يَوْمَ الْحَرِّ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّهِ. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَذَكَرَ مِنْهُمْ: وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

إِحْوَةَ الْإِسْلَامِ

إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ مَخَاضٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَرْفَعَةٌ لِلدَّرَجَاتِ، وَمَنْجَاةٌ مِنَ الْعُقُوبَاتِ، كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَذْكَارُ الْمُسْلِمِ كَلِمَاتٌ طَيِّبَاتٌ تَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ. فَتَطُوفُ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ حَوْلَ الْعَرْشِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، كَمَا رَوَى ابْنُ مَاجَهٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَدِ اللَّهِ: التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟

عباد الله

إِنَّ أَعْظَمَ ذِكْرِ اللَّهِ كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ، فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَفْضَلُ الْأَذْكَارِ مُطْلَقًا، وَمِنْ أَفْضَلِ الْأَذْكَارِ أَيْضًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ قَالَهَا فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِبَّتِ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ. وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

خطبة الجمعة ليووم 5 يونيو 2026 م